

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ

لَيْسَ الصَّبْرُ مَقْصُورًا عَلَى وَقْتِ الْمُصِيبَةِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ أَيْضًا فِي الْمُواظَبَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ. فَتَرَكُ الْفِرَاشِ الدَّفَائِي لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْجُوعِ فِي الصِّيَامِ، وَالْعَيْشُ فِي دَائِرَةِ الْحَلَالِ، وَحِفْظُ النَّفْسِ مِنَ الدُّنُوبِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْرَاءِ الصَّبْرِ.

وَالصَّبْرُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»**. (البُخَارِيُّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَتَنْبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ**

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ الصَّبْرُ. فَإِنَّ تَجَاحُ ابْنِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَرْهُونٌ بِالصَّبْرِ. فَالْإِتْقَانُ فِي الْعِلْمِ، وَالْمُواظَبَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَتَيْلُّ الْبَرَكَةِ فِي التِّجَارَةِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الْحَيَاةِ الْحَيَاةِ الْأُسْرِيَّةِ، وَالتَّخَلُّقُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالصَّبْرِ.

فَالرَّارِعُ الَّذِي لَا صَبْرَ لَهُ لَا يَبْلُغُ الْحَصَادَ، وَالطَّالِبُ الَّذِي لَا صَبْرَ لَهُ لَا يَتَقَدَّمُ فِي الْعِلْمِ، وَالإِنْسَانُ الَّذِي لَا صَبْرَ لَهُ لَا يَبْلُغُ كَمَالَ الْمُبُودِيَّةِ.

وَالصَّبْرُ هُوَ أَنْ لَا يَجْزَعَ الْمَرْءُ عِنْدَ الْمُصِيبَاتِ، وَأَنْ يَكْفَ نَفْسَهُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَأَنْ يَثْبُتَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ﷻ. وَالصَّبْرُ هُوَ أَكْبَرُ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ.

وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **«وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»** (سُورَةُ الْأَنْقَالِ، ٤٦)

وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: **«الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ»**. (الْبَيْهَقِيُّ)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَقَعُ فِي الْيَأْسِ عِنْدَ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الشَّدَائِدِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ كُلِّ عُسْرٍ يُسْرًا. فَالصَّبْرُ يُنْصِغُ الْإِنْسَانَ وَيُكَمِّلُهُ، أَمَّا الْعَجَلَةُ فَكَثِيرًا مَا تَقُودُ إِلَى النَّدَمِ.

وَقَالَ رَبُّنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: **«إِنَّمَا يُؤَمِّلُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»** (سُورَةُ الزُّمَرِ، ١٠)

فَهَلُمُّوا بِنَا نَتَمَسَّكْ بِالصَّبْرِ وَلَا تَلْجَأْ إِلَى الْجَزَعِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ. وَلْتَتَّبِعْ أَوْامِرَ رَبِّنَا وَلَا أَهْوَاءَ نُفُوسِنَا. وَلْتُكْثِرِ الدُّعَاءَ بَدَلًا مِنْ إِكْفَارِ الشُّكُوفِ. وَلْتَلْتَمِسْ حِكْمَةَ رَبِّنَا فِي كُلِّ مَا يَنْزِلُ بِنَا.

وَأَخْتِمْ خُطْبَتِي بِآيَةِ كَرِيمَةٍ: **«وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»** (سُورَةُ هُودٍ، ١١٥)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا دَارُ إِبْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ. فَقَدْ يُبْتَلَى الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِالْمَرَضِ، وَالْفَقْرِ، وَالْفَقْدِ، وَالصَّبَقِ، وَشَتَّى الْمُصِيبَاتِ. وَلَا مَهْرَبَ مِنْ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا الْمُهْمُ إِلَّا نَفَقَدَ عُبُودِيَّتَنَا أَمَامَ مَا يَنْزِلُ بِنَا، وَأَنْ نَتَصَرَّفَ بِمَا يُؤَافِقُ رِضَا رَبِّنَا.

وَقَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **«لَتَنْبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ»** (سُورَةُ الْبَقَرَةِ، ١٥٥)

فَكَمَا خُلِقَ الْوَرْدُ مَعَ الشُّوكِ، خُلِقَتِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَعَ الْمَشَقَّاتِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ. وَإِنَّ طَرِيقَ الْجَنَّةِ يَمُرُّ بِالصَّبْرِ عَلَى الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَثْقُلُ عَلَى النَّفْسِ، وَبِاجْتِنَابِ الدُّنُوبِ، وَبِالتَّسْلِيمِ لِحُكْمِ اللَّهِ ﷻ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَأَمَّا الصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَيَرْفَعُ دَرَجَةَ الْعَبْدِ وَيَكُونُ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَدَى، وَلَا عَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ حَطَايَاهَا»** (الْبُخَارِيُّ)

وَفِي حَدِيثِ شَرِيفٍ آخَرَ قَالَ ﷺ: **«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»**. (الْبُخَارِيُّ)